309985 ـ حكم نشر المقاطع التي تضع تصورا لنهاية العالم

السؤال

ما حكم المقاطع العلمية التي تضع تصور لنهاية الكون مثلاً ، أو لما ستكون عليه الأرض بعد سنوات بعيدة ؟ هل هذا يعتبر رجما للغيب ؟ وهل يجوز لي مشاركة ونشر هذه المقاطع ؟

الإجابة المفصلة

الحمد لله.

ما ستكون عليها الأرض بعد سنوات بعيدة، أو عند فناء الدنيا، هو من الغيب الذي لا يعلمه إلا الله، كما قال تعالى: (عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا (26) إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ) الجن/26، 27 .

وقد أعلمنا الله على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم كثيرا مما يكون في آخر الزمان، كخروج الدجال، ونزول عيسى عليه السلام، وخروج يأجوج ومأجوج، وخروج نار في عدن تسوق الناس إلى الشام وهي أرض المحشر، ومجيء ريح تقبض أرواح المؤمنين، ثم يبقى شرار الخلق وعليهم تقوم الساعة.

لكن لا يجوز تصوير ذلك؛ لأنه لا يعلم كيف تكون صورة ذلك إلا الله، فنؤمن بما أخبرنا الله، ونمسك عما لم يخبرنا به.

وأولى بالمنع: تصوير نهايات افتراضية لم تثبت عن طريق الوحي، وذلك رجم بالغيب، وقول على الله بلا علم، وقد قال تعالى: (قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَاناً وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لا تَعْلَمُونَ) الأعراف/33.

وقال: (وَلا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولاً) الاسراء/36 .

سئل الشيخ عبد الرحمن البراك حفظه الله: " في قناة " المجد " مقطع بعنوان (أمثال الحديث النبوي) وقد عرضوا فيه صورة رجل يحمل معه فسيلة نخل ، ثم عرضوا في السماء بروقاً ، وسحاباً أسود ، وأصواتاً ، ورعوداً ، ثم ظهر على الشاشة نص حديث : (إذا قامت الساعة وفي يد أحدكم فسيلة فليغرسها) ، ثم قام الرجل بغرس النخلة ، وانتهى المقطع ، فما حكم هذا العمل؟

فأجاب:

، من الأمور المسلَّمة أن حسن القصد لا يُسوّغ الوسيلة ، بل غاية ما يحصل : رفع الإثم ، إذا لم تكن المخالفة الشرعية مشوبة

بهوى .

وحقائق الغيب من الماضي ، والحاضر ، والمستقبل لا يمكن تصورها ، فضلاً عن تصويرها ! ومِن ذلك : أحوال القيامة ؛ كالبعث ، والصراط ، والميزان ، وما يسبق ذلك من النفخ في الصور ، وما ينشأ عنه من فزع ، وصعق ، وتغيرات في العالم العلوي ، والسفلي ، وما يصاحب ذلك من أهوال .

وما تضمنه هذا الحديث المذكور في السؤال : يفهمه كل مَن يفهم العربية ، فإنه يعرف معنى النخلة ، ويعرف معنى الغرس ، ومعنى الرجل ، وإن كان لا يتصور حقيقة الهول ، فلا معنى لتوضيح الواضح ! ولا يمكن تصور الهول عند قيام الساعة .

وهذا الحديث إن كان صحيحاً : فمقصودة : المبالغة في الحث على غرس الشجر المثمر ؛ لما فيه مِن النفع العام ، والأجر المترتب على ذلك .

ومعلوم أنه إذا قامت الساعة : فلن يُستطاع غرس ، ولا يُرجى ، ولا يُجنى ثمر ، فقد ذهب ما هنالك ، وانشغل كلٌّ بنفسه .

إذا ثبت هذا : فنحب من إخواننا القائمين على "قناة المجد" وفقهم الله أن يتجنبوا تمثيل الغيبيات ، ويكتفوا بذِكر النصوص ، وتفسير ، وشرح ، ما تدعو إليه الحاجة ، فجزاهم الله خيراً على ما أرادوا ، وقدموا من الخير ، وعفا عما يقع من أخطاء ، إنه تعالى سميع الدعاء ،

ومما يلاحظ على هذا المقطع : أن عنوانه غير مطابق لمضمونه ، وكأن الذي وضع العنوان اختلط عليه المثل بالتمثيل الاصطلاحي ، فإن هذا الحديث ليس من " أمثال الحديث " ، وإنما أضيف إليه التمثيل ، وصلَّى الله وسلم على محمّد" انتهى .

وينظر: جواب السؤال رقم : (103075) .

والحاصل أنه لا يجوز عمل هذه المقاطع ولا نشرها.

والله أعلم.